حـــوار

الحزب الحاكم لا يكفية المصفقون .. والهتافون .. والمداحون الذين يسبحون بحمده كل يوم ، ويشيدون بانجازاته العظيمة لحل مشـــاكل الجماهير ، ويملأون بأهازيجـــهم أعمدة الصحافة القومية وساعات الارسال الاذاعى والتليفـــزيونى ، لكنه يطالب بان تنضم المعارضة ـ أيضا ـ الى الجوقة التى تعزف اناشيد الزهو والفخار بالحـــزب الحاكم ، والنجاح الذى حققه خلال السنوات التســع التى تولى فيها السلطة ، منذ كان اسمه حزب مصر وحتى أصبح بقدرة قادر الحـــزب الوطنى الديمقراطى ..

والحزب الحاكم ينفردوحده ودون شريك ـ بأجهزة الاعلام ((القومية)) التى لا تنقطع صباح مســـاء عن الحديث عن انجازاته ما تم منها وما لم يتم وينفـــرد أيضـــا بالحشـــود الهـــائلة التى يجمعها المحافظون ورؤساء شركات القطاع العام للتصفيق والهتاف ـ بمناسبة وبغير مناســـبة ـ فى الاحتفالات التى يقيمها الحزب الحاكم ومع ذلك فانه «أى الحزب الحاكم» لا يكتفى بهذا كله ، ويعتقد أن من واجب المعارضة ان تسبح هى الاخرى بحمده ، وان تملأ أعمدة صحفها ـ هى الاخرى ـ بالثناء والتاييد وان تلتهب أكف أعضائها وجمـاهيرها بالهتاف والتصفيق .

وجريدة « مايو » لسان حال الحزب الحـــاكم ، وكتابها المثقفون يحملون حملة شعواء على صحف المعارضة التى لا تتحدث عن انجازات الحزب الحاكم ، وتكتفى فقط باظهار مواطن قصوره وسلبياته مع أن المعارضة البناءة ـ فى نظر الحزب الحاكم ـ هى التى تتحدث عن ايجابيات الحزب الذى تعارضه حتى تكون « موضـــوعية » فى معارضتها ، فيرضى عنها الحـــزب الحاكم ، ويعطيها شهادة بحســـن السير والسلوك ..

السير والسلوك ..

واعجب مافي هذا المنطق ان الحزب الحاكم يعطى لنفسه حق الوصاية على الاحزاب الاخرى فيرسم لها الحدود التى يجب ان - تلعب في اطارها ، فاذا خرجت عليها او تجاوزتها ، فانها تصبح - من وجهة نظره - غير موضوعية وغير بناءة ..

والحزب الحاكم يستشهد دائما بالدول الديمقراطية المتقدمة ويدعى بان هذه الدول هى مثله الاعلى ، يترسم خطاها ، ويسير على نهجها ، فاذا اخترع فى قانون الانتخاب الجديد شرط الحصول على ٨ ٪ برر هذا الاختراع بانه مقتبس من المانيا ، واذا تمسك باستمرار الحكم العرفى تعلل بان قوانين الطوارىء فى مصر اكثر تسامحا من قوانيين مكافحة الارهاب فى انجلترا وايطاليا ..

وبالرغم من أن هذه التبريرات والتعليلات فيها المغالطة مانعرفه ويعرفه الحزب الحاكم نفسه ، الا اننا تجاوزنا الان عن هذه المغالطات ونسأل الحزب الحاكم - بنفس منطقة - عن دولة ديمقراطية واحدة يفرض فيها حزب على بقية الاحزاب نظرته هو لطريقة الممارسة الديمقراطية ، او يدعى فيها حزب - حتى ولو كان حاكما - ان له حقا مقدسا يخوله الوصاية على بقية الاحزاب او يطالبها بمقتضاه ان تتحدث عن انجازاته وتسبح بحمده. ونتحدى الحزب الحاكم ان يدلنا على صحيفة معارضة واحدة - فى انجلترا مثلا - تتحدث عن انجازات مارجريت تاتشر ، او تصفق لها .

ويخلط الحزب الحاكم بين فكرة الاتفاق على الاهداف القومية وبين اختلاف الرؤية والاسلوب فى طريقة الوصول الى هذه الاهداف ، ويخطىء الحزب الحاكم ان تصور ان الاتفاق على الاهداف القومية يمكن ان يتحقق بحملات التشكيك ، ونعرات التعالى والغطرسة ، وممارسة حملات الارهاب الفكرى من كتاب يتصورون أنهم اوتوا الحكمة جميعا وان الاقلام فى ايديهم يمكن ان تتحول الى أدوات لقمع الرأى وحرية الفكر .

فالاتفاق على الاهداف القومية ، فى العمل الحزبى بوجه عام ، لايمكن أن يتحقق الا من خلال حوار منطقى يقوم على الاحترام والمساواة بين الاحزاب جميعا دون ان يفرض واحد منها على الاخرين مزاعم الوصاية . او جنون العظمة .

هوامش :

● الدكتورة امال عثمان وزيرة الشئون الاجتماعية تخالف قواعد عدم مد مدة الخدمة للموظفين المحالين الى التقاعد بتعيينهم - مستشارين - ثم تستخدم اموال المعونة الامريكية فى اغداق المكافآت عليهم .. وعندى الادلة وصور القرارات .. فما رأى الاستاذة الدكتورة الوزيرة ؟ !!!

أحمد طلعت